في تأليف حكومة وطنية في البلاد ، كما صرح بذلك أخيرا أحد زعماء اليهود المستر « فان وايزل » أمام لجنة التحقيق. وانني أثق أيضا ان الصهيونيين لم يسيئوا الينا وحدنا ، بل أساءوا الى اخوانهم اليهود أكثر منا أيضا ، اذ أنهم بمطامعهم وسياستهم الخرقاء التي يتبعونها انما يولدون الشقاق ويغرسون بذور التفرقة بين العرب واليهود الذين عاشوا معنا قرونا عديدة في بلاد واحدة وبسلام وأمان . ولعلك تستغرب اذا قلت لك أن يهود فلسطين الوطنيين يتألمون من اعمال الصهيونيين أكثر منا » .

وعلى ضوء هذا كله ، وعلى أساسه لم يكن العرب ليقفوا ضد «الهجرة» لو أنها كانت « هجرة يهود » يدخلون البلاد بصفتهم هذه ، وليسوا بصفة كونهم صهيونيين — كما أعلن جمال الحسيني في مقال كتبه في صحيفة « الديلي ميل » اللندنية في تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٢٩(٢٧).

وبعد لجنة شو وتحقيقاتها واصدار توصياتها ، صدر الكتاب الابيض البريطاني لعام ١٩٣٠ . وردت عليه اللجنة التنفيذية العربية ، وتحدثت عن الموقف العربي من اليهود بقولها(٢٨): « ان العرب لا يمقتون اليهود لكونهم يهودا، ولا يرغضون التعاون معهم لهذا السبب ، بل انهم يتقبلون كل سياسة ترمي الى مصلحة هذه البلاد العربية ونفعها ، غير ان اللجنة تؤكد ان اليهود الصهيونيين لن يعدلوا عن سياسة ترمي الى ايجاد أكثرية يهودية في فلسطين . الامر الذي لا يستطيع العرب التسليم به أبدا . ان العرب لم يعتدوا على أحد. وان غاية ما يتوقون اليه هو المحافظة على كيانهم القومي » .

ولا نستطيع ان نقف أمام كل عبارة او استشهاد نقدمه لنحلله ونتعمق في فهم مدلولاته ، فذلك يحتاج الى مجال أفسح ، ونكتفي بأن نتخذ من هذه الاقوال دليلا وشاهدا على موقف العرب ، منذ بدأت الغزوة الصهيونية — الامبريالية المنظمة ، تجاه « اليهود » ...

وفيما بين ١٩٣٠ — ١٩٣٥ تزايد الخطر الصهيوني في فلسطين . ورأى الوطنيون الفلسطينيون ان الوطن القومي اليهودي يزحف على البلاد باستمانة ، وان بريطانيه مستميتة في الدفاع عن الاهداف الصهيونية . وقد ساعدت عملية الوضوح هذه في تهيئة المسرح الوطني الفلسطيني لنشوب الثورة العربية الكبرى ١٩٣٦ — ١٩٣٩ . في اعقاب الفترة الاولى من الثورة كرر البريطانيون لعبتهم التقليدية بارسال لجنة تحقيق . وجاءت لجنة بيل وأجرت تحقيقاتها . هل تغير الموقف العربي تجاه « اليهود » .

نستطيع ان نقلب صفحات الشهادات والبيانات التي أدلى بها العرب أمام اللجنة ، فلن نجد تهديدا واحدا بالقاء اليهود في البحر ، او بدفنهم أحياء ، وغير ذلك من التعبيرات التي تنسبها الصهيونية عادة الى العرب .

ونكتفي بأن نشير الى مناقشة اللجنة مع اثنين من العرب يعتبران من أكثر الذين تحدثوا امام اللجنة « تطرفا » ولو من الناحية الكلامية في تلك الفترة ، وهما الحاج امين الحسيني ، وعوني عبد الهادي .

جرى الحوار بين اللورد بيل — رئيس اللجنة — والحاج أمين ، بخصوص القضية التي نحن بصددها ، على النحو التالي(٢٩):

اللورد بيل : تطلبون سماحتكم انشاء حكومة وطنية في البلاد ، فماذا تفعلون بالـ ٤٠٠ الف يهودي الموجودين هنا ؟

الحاج أمين : ليست هذه أول مرة يكون فيها اليهود في حماية دولة عربية ، اذ أن الدول العربية كانت فيما مضى أرحم دول العالم بهم ، ويروي التاريخ دائما أن اليهود ما استراحوا في جميع العصور الا في ظل الحكم العربي ، وكان الشرق ملجأ لليهود الفارين من الضغط الاوروبي .

اللورد بيل : قلتم ان عدد اليهود أخذ يزداد بكثرة ، ذلك لان العرب كانوا عند الاحتلال ٩٠ في المئة فأصبحوا الان نحو ٧٠ في المئة من عدد السكان .

الحاج أمين : نعم .

اللورد بيل : ومع ذلك لو عقدت معاهدة مع الانكليز أتكونون أنتم العرب مستعدين لابقاء اليهود في البلاد ؟

الحاج أمين : هذا شأن الحكومة التي ستؤلف في ذلك الوقت والتي سيكون مبدؤها العدل والنظر لمصلحة البلاد ومنافعها قبل كل شيء .

اللورد بيل : هل تعتقدون ان اليهود يقبلون بهذا التصريح دون ان يكون لديهم شيء ثابت ، لان